والمنهج الثاني : السير من التأنيث إلى التذكير، كنزعهم مميز التأنيث من مثل : «بقرة» ، التي كانت تدلّ على الذكر والأنثى ، وقولهم : بقرة (للأنثى) ، وبقر (للذكر) ، وجرادة للذكر وللأنثى ، وجراد (للذكر) .

وهذا لا يعني أنّ الكلمة التي جنحت من التذكير إلى التأنيث أو التي جنحت من التأنيث إلى التذكير قد فقدت معنى من المعنيين اللذين كانت تدلّ عليهما قبل دخول المميز أو نزعه... بل إنّنا نجدها تدلّ على ثلاثة معان ، فكلمة «بقرة» ، مثلاً ، كانت تدلّ على المذكر والمؤنث ، ثم صارت تدلّ على المؤنث ، بعدما جرّدت من التاء لتدلّ على المذكر.. وهذا يفرض على الباحث الصّبر والاناة والدقة في معالجة هذه القضية... كما يفرض عليه دراسة الإسم الواقع على المذكر والمؤنث دون أن يلحقه مميز التأنيث مرة ، وحين يلحق به طوراً آخر ، والاسم الذي وضع للتأنيث ولفظه مخالف لفظ مذكره ، واستغناء الاسم المؤنث عن مميز التأنيث لقيام معنى التأنيث فيه... ثم تتويج ذلك كلّه بدراسة الاسم المتصل بمميز التأنيث .

* * *